حول المؤتمر الصهيوني الاخير

الدكتور اسعد رزوق

انعقد في القدس المحتلة ، بين ١٨ و ٢٧ من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٧٢ ، المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون . وجاء انعقاد هذا المؤتمر ، بالنسبة للحركة الصهيونية ، وهي تقف على عتبة الدخول في عامها الخامس والسبعين — منذ تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية تحت اشراف تيودور هرتزل في المؤتمر الاول (بازل ، ١٨٩٧) . أما على الصعيد الاسرائيلي ، فان المؤتمر المذكور هو المؤتمر السادس الذي تعقده الحركة الصهيونية في القدس المحتلة منذ قيام اسرائيل . بالاضافة الى كونه المؤتمر الثاني للصهيونية العالمية منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

ومما لا ريب فيه ان غياب الدكتور ناحوم غولدمان عن مسرح المؤتمر الاخير يشكل ظاهرة جديدة في مسيرة الحركة الصهيونية وتصاعد النفوذ الاسرائيلي الرسمي من خلال القوى الفاعلة في توجيه أنشطة الحركة واستقطابها الايديولوجي الملائم للحاجات الاسرائيلية ، الراهنة منها والطارئة والمتوقعة . فقد شغل غولدمان منصب الرئاسة في المنظمة الصهيونية العالمية طيلة ١٢ عاما (من ١٩٥٦ الى ١٩٦٨) ، ولا يزال حاليا على رأس المؤتمر اليهودي العالمي . وكان مدعوا هذه المرة لالقاء الخطبة الافتتاحية بمناسبة اليوبيل الخامس والسبعين لقيام الحركة الصهيونية العالمية . لكن التصريحات التي أدلى بها غولدمان أمام جمع من اليهود البريطانيين في لندن (خلال الاسبوع الثالث من شهر كانون الاول — ديسمبر — ١٩٧١) أدت الى حرمانه من القاء خطبة الافتتاح التقليدية والتي تصادف مناسبة اليوبيل . فالمعروف انه ناشد اليهود في كافة أنحاء العالم ايقاف الحملة التحريضية ضد الاتحاد السوفياتي بقصد احراجه وارغامه على السماح بخروج اليهود الراغبين في الهجرة الى اسرائيل . وانتقد الذين ينادون بموقف « قصير النظر » زاعمين انه يحق لجميع اليهود الموجودين في الاتحاد السوفياتي ان يهاجروا الى اسرائيل ، لكي يؤكد على حق اليهود السوفيات في الوجود كجماعة يهودية داخل الاتحاد السوفياتي . حتى ان صحيفة « الجيروسالم بوست » نسبت في مقالها الافتتاحي الى الدكتور غولدمان اعتناق نظرية من هذا القبيل : « ينبغي لليهود ان يدركوا بان المستقبل يقبع لدى روسيا والصين ، وليس في الغرب مثلا ، وان يتدبروا أمور حياتهم على هذا الاساس »(١) .

لكن مثل هذه التصريحات ، رغم انطوائها على قدر من الواقعية السياسية واتصافها بشيء من بعد النظر ، زودت المسؤولين الاسرائيليين بمادة ملائمة لاستنباط الذريعة الكافية لاقصاء الدكتور غولدمان عن تلبية الدعوة الاصلية . فسارع الناطقون الرسميون الى اعتبار كلامه وآرائه بمثابة هرطقة صهيونية ، واتهموه بالخروج على الخط المتبع رسميا : كما أعلن لويس آرييه بينكوس ، رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية — المنظمة الصهيونية ، عشية انعقاد المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين بأن المسؤولين في الحركة الصهيونية والاوساط الاسرائيلية النافذة لم يكن بوسعهم التغاضي عن تصريحات